Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأشعلها أبو إسحاق بقصيدة عظيمة ، دخلت ، ودخل معها ، التاريخ من أوسع الأبواب ! .

لا يعرف العالم العربى أبا اسحاق إلا قليلا ، والقلة التى تعرفه تراه شاعرًا زاهدًا فحسب ، ولكن شهرته العالمية تعود فى المقام الأول إلى قصيدته التى توجه بها إلى بربر صنهاجة ، يحرضهم على **يوسف بن صمويل** ، وزير **باديس بن حبوس** . « والحق أن القصيدة تستحق ما حظيت به من شهرة ، ولا نعرف إلا فى القليل النادر أن أبياتًا من الشعر لعبت دورًا سياسيًا مباشرًا فى التاريخ السياسى لأمة من الأمم ، فكهربت العزائم ، ودفعت بها فى سرعة خاطفة إلى إشعال الحرائق ، وشحذت السيوف إلى القتل ، كالدور الذى لعبته هذه القصيدة »[٣٢] .

توجه أبو إسحاق بقصيدته إلى كل القوى التى يتكون منها المجتمع الغرناطى: بربر صنهاجة ، والأمير وهو منهم ، ورئيسهم كقبيلة فى الوقت نفسه ، وجنود الجيش وهم من بربر أفريقية ، ثم عامة المسلمين من بقية الأجناس الأخرى ، وقد آثر فى البدء أن يتحدث إلى القبيلة ، فالبربر حانقون على اليهود فعلا ، وبقليل من المديح لهم ، وبسط ما كان عليه اليهود وما انتهى إليه حالهم ، سوف يصبحون من الثائرين .

وهو يتحدث إليهم من القلب ، فى لغة متواضعة ، ونغم هادىء ، وإرادة مخلصة ، ويشهدهم جميعًا ، وهم الأجواد الشجعان ، على أن سيدهم ، أمير غرناطة ، ارتكب خطأ فادحًا : تخير وزيره كافرًا ، ولم يكرهه أحد على ذلك ، وفى المسلمين أكفاء لهذا المنصب ، ويمكن أن يركن إلى واحد منهم ، وقد أدى موقفه هذا إلى اعتزاز اليهود وزهوهم ، ومعه حققوا كل مآربهم ، وأكثر مما أملوا ، ولم يكن ذلك لمهارة فيهم ، وإنما لغفلة من المسلمين :

ألا قُلْ لصنهاجةَ أجمعينْ بدور الندىّ وأسْدِ العرينْ
لقد زلّ سيدكم زلّةً تقرّ بها أعينُ الشامتين

---

(٣٢) غرسية غومث : مع شعراء الأندلس والمتنبى ، ص ١٣٤ ، الطبعة الثالثة ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ .